

دلالة القرار السوفييني وآفاقه :

على الرغم من أن الصحف لا تشير الى تغير جذري في سياسة الاتحاد السوفييني الخارجية (١١)، فإن القرار يعكس بشكل موضوعي بعض المتغيرات في حقل السياسة العالمية . فالسياسة الامريكية تكسر باستمرار قانون التعايش السلمي . فهناك تدخل المخابرات المركزية باشراف كيسنجر في أحداث شيلي الماساوية، وعدم الاحترام المستمر لاتفاقية باريس في فيتنام ، فالحرب الآن هناك تصل الى مستوى خطر ، وأمريكا ما تزال تتبنى حتى النهاية الحكم الساقط تاريخيا في فيتنام الجنوبية وتمده بالسلاح وبكل المساعدات الممكنة . يضاف الى ذلك مناورات أمريكا في الشرق الاوسط والهادفة الى تجميد مؤتمر جنيف وشل الاتحاد السوفييني عن الحركة السياسية في المنطقة .

ازاء هذه الممارسات كان على الاتحاد السوفييني ان يأخذ موقفا حاسما يعبر عن تصلب جديد في موقفه (١٢) بحيث لا يترك يد الدبلوماسية الامريكية والعدوان الامريكي بدون قيود .

يضاف الى ذلك ان تصنّب الاتحاد السوفييني الجديد (والحركة الشيوعية العالمية بشكل عام) لا يعود فقط الى اعتبارات خارجية وبالتالي الى رد فعل ذاتي ، انما يعود ايضا الى تزايد قوة المعسكر الاشتراكي الاقتصادية ، فهو يقف هادئا في حين يمر المعسكر الرأسمالي بأزمة خانقة . كما انه قادر على استبدال أمريكا تجاريا ، فهناك اليابان وأوروبا الغربية ، خاصة انه لم يكن يستفيد من العلاقات التجارية مع أمريكا بقدر استفادة أمريكا ، ففي عام ١٩٧٢ صدر الاتحاد السوفييني الى أمريكا بما قيمته ٢٧٠ مليون دولار ، في حين صدرت اليه أمريكا بما قيمته ٤٥٩ مليون دولار .

ان هذا التصلب سيترك ظللا واضحة على مساحة الصراع في الشرق الاوسط ، فالاتحاد السوفييني لا يمكن أن ينسحب من مساحة الصراع ، وهو يرفض كليا حلا أمريكيا فقط يخدم مصالح القوى الرجعية والمتواطئة مع الاستعمار ، لذلك فعليه أن يناضل ليخلق ظروفنا جديدة قادرة على التصدي للهجمة الامريكية في المنطقة ، وقادرة على حصارها « ببدائل كل منها مستحيل » (١٤) . ودور هذه البدائل هو تحديد اطار الصراع في الحاضر والمستقبل ومحتواه . ان الاتحاد السوفييني لا يقف وحيدا في المنطقة فما تزال نقاط ارتكازه موجودة ، لكن هذه النقاط الآن أضعف من نقاط الثورة المضادة المرتبطة بأمريكا ، لذلك فهو مستعد أن يعطي كل ما عنده على المستوى السياسي والعسكري لتمتين نقاط ارتكازه . وهذا يعني سياسيا أن طبيعة العلاقة بين سوريا والمقاومة الفلسطينية يجب أن تصبح أمتن وأقوى من السابق ، بسبب تمايز وتحدد الصراع في منطقة الشرق الاوسط . واذا كان التصلب السوفييني الجديد يصب في تيار المقاومة الفلسطينية وسوريا ، فانه يشير في الوقت نفسه الى سياسة جديدة ازاء مصر ، فالعلاقات بين البلدين لا تستند فقط الى **تجارة السلاح** وانما الى تحالف سياسي مبدئي . ان الاتحاد السوفييني يرفض الاختيار المصري : دبلوماسية أمريكية + سلاح سوفييني .

في الظروف الراهنة يحاول الاتحاد السوفييني دفع كل القوى باتجاه مؤتمر جنيف ، وهذا يعني خلق وجود نشط للدبلوماسية السوفيينية وتقليل أظافر « الساحر » .

واذا كان الموقف السوفييني الراهن يشكل عملا ايجابيا بالنسبة لحركات التحرر والمقاومة الفلسطينية ، فانه لا يمكن الا أن يكون سلبيًا بالنسبة للإسرائيليين . « فالموقف السوفييني سوف يعرقل محاورات السلام الجارية في الشرق الاوسط » .